Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جالس بالباب يدعو ربه بدعائه المشهور عنه «اللهم يالطيف، أسألك اللطف فيما جرت به المقادير».

وهنا تظهر بلاغة الشافعى أمام الرشيد فى لقاء تاريخى، ليس هنا مجال لذكر تفصيلاته. وإنما نقول: إن الرشيد حين طرح التهمة على الشافعى طلب منه أن يفك قيوده ليتكلم. وكان أن تكلم الشافعى حتى تهلل وجه الرشيد. وتحولت المحاكمة إلى مناظرة علمية بين الشافعى وبين العلماء والجالسين فى رحاب أمير المؤمنين، حيث أفحم الشافعى الجميع فى كل ما سألوه من علوم، لدرجة أن الرشيد قال له فى نهاية المحاكمة أو المناظرة: «عظنى ياشافعى». وقد وعظه الشافعى وعظًا تصعدت له القلوب فى الصدور، حتى بكى الرشيد بكاءً شديدًا، وأمر للشافعى بألفى دينار، لكنه رفضها من الخليفة قائلا: «كلا والله يا أمير المؤمنين، لا يرانى الله عز وجل، وقد سودت وجه موعظتى بقبول الجزاء عنها». وقال الرشيد معلقًا: «ألا إن بنى المطلب ما فارقوا رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فى شرف ولا فى سخاوة».

فى بغداد أيضًا أقام الشافعى يجالس علماءها ويحضر عليهم، كالإمام وكيع ابن الجراح، وأبى أسامة وغيرهما، وأتم الشافعى أيضًا تأليف كتابه القديم، وأقبلت عليه الناس وصارت حلقته أكبر الحلقات، مما أوغر صدر البعض، فاتفقوا على أن يضعوا له عدة مسائل فقهية على شكل ألغاز، وحضر الرشيد المناظرة، وكان الشافعى رائعًا. أجاب على كل مسألة، مما جعل الرشيد يثنى عليه، ويقول له: «وأكثر الله فى أهلى مثلك».

وحاول الرشيد تكريمه، وأراد أن يوليه قضاء اليمن، لكن الشافعى رفض بأدب.

ومنذ ذلك الوقت صار الشافعى فى بغداد موضع إكرام أمرائها وعلمائها، لدرجة أنهم يذكرون أن الإمام أحمد بن حنبل مرض، فعاده الشافعى فى بيته، فنزل ابن حنبل من سريره وأجلس الشافعى مكانه، بينما جلس هو على الأرض يسائله ساعة. ولما أراد الشافعى الانصراف، أركبه ابن حنبل دابته، ومشى تحت ركابه وهو مريض، مخترقًا شوارع بغداد وأسواقها حتى أوصل الشافعى إلى مقره.